دمية القصر

والحربُ تنكِح والنفوس مُهورها ... ما بين أبكارٍ تُزَفّ وعون .
والبيضُ تقمَر والغبار كأنه ... خِرَقٌ شُققْنَ من الدآدي الجُون .
والنّبلُ يُمطر وبْلَه من منحنى ... نَبعٍ كمرْتجِزِ الغَمام حَنون .
رَشقاً كألحاظ الحسانِ رمى بها ال ... عشاق قوسُ الحاجب المقرون .
وتطيرُ أفلاذُ الجبال كأنها ... من كل ناحيةٍ تقول : خُذوني .
صُمٌّ رواجعُ إنْ تضزِن رَضوى بها ... تُخبرك عن كمّيةِ الكمّون .
وترى الدماء على الجِراح طَوافياً ... فكأنها رَمدٌ بنُجلِ عيون .
حتى إذا نَضِبتْ بحارُ عُبابه ... عنه سوى حَمأٍ بها مَسنون .
ركب البحار سُحيرةً وتحايلتْ ... صورُ النجاةِ لوهْمه المظنون .
وتدبّرت عُصمُ الوُعول مكانه ... وغَدا كضبِّ بالعَراء مَكون .
فإذا الطلائع كالذّبى مبثوثةٌ ... لفّوا سهولاً خلفه بِحُزون .
يَطَؤون أعقابَ العُتاةِ كما هوى ... نجمٌ لرجمِ المارد الملعون .
كانوا التيوسَ ولا قُرونَ فكلّلت ... سُمرُ الرماح رؤوسهم بقُرون .
وأتَوا بفَضلونَ الشقيِّ كأنهم ... نَبَشوا به الغبراء عن مدفون .
في قدِّ رابي الأحدبين أبانه ... عن سَرْجِ راسي الوطْأتين حَرون .
أعطى المقاد بأرض فارسَ راجلاً ... يَفدي الدماء بماله المخزون .
متدحرجاً من طَودِ نَخوته إلى ... سفحٍ من القَدر الدّنيِّ الدون .
لولا عواطفُ رايةٍ رَضَويّةٍ ... عقدتْ حُباه على دَمٍ مَحقون .
وقضيةٌ من سيرةٍ عُمَريةٍ ... حكمتْ بفكِّ لسانه المَرْهون .
لتضلّعت طَيرُ الفلا وسباغُها ... من شِلوه الملقى بدار الهون .
نَسَبوا إلى الشيخ الأجلِّ إباقه ... عَنَتاً وعوني فيه ما قد عوني .
فالذنب ذنبُ السامري وعِجله ... والعتب من موسى على هارون .
ولذاك أرسى كلكلاً خشعتْ لهُ ... شُمُّ الحُصون فسوِّيتْ بصُحون .
ليثٌ تواضع في الفَريسة فاجْترى ... بالتّيس ذي القَرنين والعُثْنون .
أهلاً بأخلاق الوزير فإنها ... دَمَثُ الحُزون وفَرحة المحزون .
قد شال عبء الملك منه بازلٌ ... لا يستطيع صِياله ابن لبون .
لم يرعَ أكنافَ الهوينى مُمْرِجاً ... نعمَ الرفاهة في رياض هُدون .

ولد وحُقّ له لدى السلطان إحْ ... مادٌ وأجرٌ ليس بالمَمْنون .
خِلَعٌ كما ارتدت الفرند صفيحةُ ... أهدى الصّقال لها أكفّ قُيونِ .
واسمٌ طوتْ ذكراه كلّ مسافةٍ ... في الأرض نائيةِ المزارِ شَطون .
يُفشي ثناه كاتبٌ أو راكبٌ ... من بطن قِرطاسٍ وظَهر أَمون .
ولعلّ كِرمان المَروعة ترتدي ... منه بأمنٍ شاملٍ وسُكون .
فقدِ اغتدى كالزّير نِضواً بَمّها ... وأحسّ أهلوها برَيبِ مَنون .
نكبتْهمُ الأيام حتى إنهم ... مَرِنوا على النكبات أيّ مُرون .
أهْون بحرّ وطيسها لو أنّه ... نادى بها : يا نارُ برداً كوني .
فلينتظرْ غدَهُ لأنّ نصيبه ... من يَومه كعُجالةِ العُربون .
وليسْترحْ من طَعنِ لَبّات العِدا ... بمُجاج لبّه دَنّهِ المطعون .
من كفّ أغيدَ ما لِكفّي ربّه ... إذ يشتريه صفقة المغْبون .
وليسمحنّ بصبرة من عسجدٍ ... مُكْتالةٍ لكلامي الموزون .
فقدِ استذلّني الزمانُ وقبلَ ذا ... ما كان يسمحُ للزمان قُروني